

## تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 78- سورة الأنعام الآية (251).

عبدالرحمن العجلان

على نبينا محمد وعلى الله وصحابه اجمعين وبعد. سُم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ولا تقربوا مال اليتيم الا التي هي احسن حتى يبلغوا شدة - 00:00:00

واوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكفل نفسا الا وسعها اذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله يوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون هذه الآية الكريمة من سورة الأنعام - 00:00:26

تحية هي الآية الوسطى من الآيات الثلاث التي اشتملت على هذه الوصايا العشر العظيمة التي قال عنها عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه من اراد ان ينظر في وصية محمد صلى الله عليه وسلم التي عليها خاتمه فليقرأ هذه - 00:00:56

الثلاث قل تعالوا اتلوا ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا وليس هي من اخر ما نزل بل هي مكية لكن هذه الآيات وهذه الوصايا العشر اجمعت عليها الشرائع السماوية - 00:01:25

اجمعت عليها الشرائع السماوية فهي لم يتطرق اليها نسخ والآية الاولى هي قوله تعالى قل تعالوا اتلوا ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم - 00:01:52

ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن. ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الله الا بالحق. ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون هذه خمس وصايا في هذه الآية ختمها بقوله تعالى لعلكم - 00:02:32

تعقلون ثم انتهت الاربع بعدها. ختمها بقوله تعالى لعلكم تذكرون ثم تأتي الاخيرة والعشرة ختمها بقوله لعلكم تتقدون والحكمة والله اعلم ان الوصايا الخمس الاولى كلها ظاهرة وبينة ويدعو اليها العقل والحكمة - 00:03:03

وهي مدركة وهي امور ظاهرة. لا تشركوا بالله شيئا وبالوالدين احسانا الى اخرها كلها امور ظاهرة. يدركها العاقل. فقال جل وعلا لعلكم تعقلون اذا اخذتم بهذه الوصايا العشر ثم قال جل وعلا في وصايا الاربعة التي تليها ولا تقربوا مال اليتيم الا - 00:03:42

التي هي احسن حتى يبلغ اشدده هذه واحدة واوفوا الكيل والميزان بالقسط هذه الثانية لا نكفل نفسا الا وسعها. اذا قلتم فاعدلوا هذه الثالثة ولو كان ذا قربى وبعهد الله اوفوا - 00:04:19

هذه الرابعة ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون. هذى فيها شيء من الخفاء ليست امس السابقة هذى فيها شيء من الخفاء. فاذا اخذها الانسان واهتم بها تذكر. صار عنده شيء من - 00:04:49

التذكر والاتعاظ قال تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا التي هي احسن حتى يبلغ اشدده لا تقربوه لا تلمسوه لا تأخذوه لا تقربوه اطلاقا قال جل وعلا لا تقربوا تأكيد - 00:05:13

في تحريم اكل شيء منه بغير حق وليس المراد عدم القرابان. لأن ولد اليتيم سيباشر مال اليتيم. البيع والشراء والتصرف والانفاق عليه منه وغير ذلك. لكن لا تقربوه بشيء يضر اليتيم - 00:05:43

اليتيم ضعيف فقد من يدافع عنها الذي هو ابوه فهو لقمة سائفة لخيانت النفوس لصوص الادميين الحرام لقمة صاعقة يتيم مسكين وقال تعالى لا تقربوا مال اليتيم وقال جل وعلا ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم - 00:06:10

نارا وسيصلون سعيرا وقال قبل ذلك جل وعلا وليخش الذين لو تركوا من من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله اذا كان

عندك يتيم اتق الله احذر تتولى مال اليتيم تلعب به غدا يسلط الله على ذريتك وولدك من يلعب باموالهم الجزاء من - [00:06:52](#)  
جنس العمل وليخشى الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله ول يقولوا قولوا سيدنا ان الذين يأكلون اموال اليتامي ظلما وحدر جل وعلا من قربان مال اليتيم الا بالتي هي احسن - [00:07:27](#)

ولا تقربوا ما على اليتيم الا بالتي هي احسن الصحابة رضي الله عنهم هما اتقى هذه الامة واخشانهم لله تبارك وتعالى اذا نزلت الآيات الكريمة طبقوها في الحال انزل عليهم - [00:07:51](#)

يبلغهم رسولهم صلى الله عليه وسلم فيطبقونها في الحال. رجالا ونساء ما يقولون هذه لغيرنا او فيما بعد او كذا او كذا تقول عائشة رضي الله عنها مارأيت مثل نساء الانصار - [00:08:16](#)

نزلت آية الحجاب. فتلتها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا العشاء وحضرت شهدت النساء صلاة الفجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم متنعمات بممرور لا يعرف أحد. وفي رواية كأنهن الغربان - [00:08:43](#)

يعني نزلت الآية في اول الليل طبقوها على انفسهم نساء الصحابة رضي الله عنهم شهدن الصلاة منعمات بمروطهن حاجبات لابدانهن ما ظهر منها شيئاً ما يعرفهن احد كأنهن الغربان. الغراب الاسود كله سود - [00:09:09](#)

وهكذا الصحابة كلهم رضي الله عنهم رجالا ونساء اذا نزلت الآية طبقوها في الحال ولا تقربوا مال اليتيم اول كانوا يخلطون طعام اليتيم مع طعامهم فلما نزلت هذه الآية قال اخشى - [00:09:36](#)

ان يبقى من اليتيم شيء ثم يدخل علي وعلى اولادي نأكله لا وضعوا اليتيم قدر وحدة وتنور وحدة وعجين وحدة وهكذا يبقى من طعامه هذا بقية ما يحبون ان يقتربوا عليه اذا كان عنده سعة. يبقى من طعامه هذا بقية يحفظونه له - [00:09:58](#)

فإن فسد رمه وتحرجوا رضي الله عنهم قالوا في هذا ظرر على اليتيم فرفعوا الامر الى النبي صلى الله عليه وسلم الله جل وعلا يقول ولا تقربوا مال اليتيم ماذا نصنع - [00:10:26](#)

فأنزل الله جل وعلا يسألونك عن اليتامي قل اصلاح لهم خير. وان تحالفوهم يا اخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح الله اكبر يعالج القلوب ويربي الامام في النفوس والله يعلم - [00:10:46](#)

انتبه علم الله جل وعلا لا تخفي عليه خافية ليس الحكم الشرعي او عم اليتيم او خال اليتيم يحاسبولي اليتيم لا والله يعلم المفسد من المصلح وان ازعل ما فيه خير لهم وراحة ولليتيم سلامه وحفظ لماله - [00:11:14](#)

ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن تصرف في مال اليتيم لا تأكله النفقه او تأكله الصدقه وانما تصرف فيه في البيع والشراء واحفظ حتى يبلغ اشدته لا تقربوه الا بالتي هي احسن حتى يبلغ. فإذا بلغ تأكلونه لا ليس هذا المراد - [00:11:50](#)

فإذا بلغ يسلم ما له اذا بلغ انس منه الرشد منه رشدًا فادفعوا اليهم اموالهم فإذا انس منه الرشد والصلاح في المال والحفظ يقال له هذا مالك. خلف ابوك كذا وكذا - [00:12:19](#)

منه كذا وكذا انفقنا عليك مدة كذا سنة كذا وكذا من المال كان اصله كذا وربح كذا وهذا الباقي من مالك خذه هنئا لك واشهدوا عليه في عنا الرجال ليسوا على حد سواء - [00:12:43](#)

قد يتNASA او يضيع ما له ثم يرجع الى وليه ويقول ما اعطيتني كذا ولا اعطيتني كذا. ابي مات غني. وخلف اموالا كثيرة وما اعطيتني حق وشهاد عليه وبين له - [00:13:10](#)

له ما ورث وما كسب وما انفق عليه منه ونحو ذلك حتى تطمئن نفسه حتى يبلغ اشدته والله جل وعلا يقول في آية النساء ومن كان غنياً فليستعنف ومن كان فقيراً فليأكمل بالمعروف. لولي اليتيم - [00:13:33](#)

ان يأخذ اقل الامرين حجرته او نفقته بالمعروف ولـي الامر في البلاد هذه حفظاً لمال اليتيم جعل الامر الى الحاكم ولا يسوغ للرجل ان يأخذ من مال اليتيم خشية ان - [00:14:04](#)

يجحف به وان يحيف مع نفسه ويأخذ اكثر مما يستحق فيراجع القاضي والقاضي يفرض له ينظر في مال اليتيم ما هو وما صفة العمل التي سيعملها الولي ونحو ذلك ويعطيه ما يستحقه شرعاً مما جعله الله جل وعلا له - [00:14:31](#)

ولا يسوع لولي اليتيم ان يأخذ لنفسه خشية الاجحاف ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشدده. ما المراد باشده  
البلوغ على الصحيح ومتى يحصل البلوغ [00:14:59](#)

بعالمة من علامات متعددة منها الانبات ان بات الشعر الخشن حول القبل. يعني العانة للذكر والانثى ومنها الاحتلال غالباً للذكر ومنها  
الحيض والحمل للنساء ومنها بلوغ خمس عشرة سنة. على الصحيح [00:15:25](#)

وقال بعضهم ثمان عشرة وقال بعضهم ثلاثة الى اخر ما قالوا وال الصحيح ان الخمسة عشرة هي عالمة من علامات البلوغ  
لكن ليس البلوغ وحده بل مع البلوغ ايناس الرشد [00:15:57](#)

ادراك انه يحسن التصرف في ماله قد يكون ابن خمسة عشر سنة يبيع ويشتري ويتصرف ولا يغلب وقد يكون من هو فوق هذا في  
السن لكن يغلب. ويلاعب عليه في ماله فيذهب ماله. فلا يسلم اليه حتى يؤنس [00:16:18](#)

منه الرشد يعني يحس منه وتكلم الفقهاء رحمهم الله على اختبار الصغير والاذن له شيئاً فشيئاً ما يؤذن له بالمباغط الطائلة. وانما يؤذن  
له بالتصرف في الامور السهلة شيئاً فشيئاً حتى يعرف انه لا يغلب فيسلم ما له [00:16:40](#)

حتى يبلغ اشهده. اذا بلغ اشهده فاعطوه حقه لانه اصبح رجل مكلف تكتب له الحسنات وتسجل عليه السينات وهو صالح للجهاد صالح  
للزواج وصالح للبيع والشراء وغير ذلك من الامور [00:17:08](#)

حتى يبلغ اشهده واوفوا الكيل والميزان بالقسط توعد الله جل وعلا من تساهل في هذا وطفف. كما قال تعالى ويل للمطففين فين  
الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون. اذا كالوهם او وزنوهם يخسرون. بعض [00:17:32](#)

النفوس يكون عنده مكيالان مكيال يكيل به لنفسه اذا اشتري ومكيال اصغر منه يكيل به لغيره اذا باع ثم انه قد يدك المكيال الذي  
لنفسه. وقد يطفف ويختفف في المكيال الذي لغيره. فتوعده [00:18:02](#)

الله جل وعلا بويل واهلك الله امة من الامم بتطفيتها وتلابعها بالمكيال قوم شعيب عليه الصلاة والسلام واوفوا الكيل والميزان  
بالقسط يعني بالعدل بالعدل تحرج الصحابة رضي الله عنهم وتخوفوا [00:18:28](#)

وقالوا يا رسول الله من يسلم من هذا؟ قد يكيل المرء كيلاً مثلاً ثم يكيله اخر فينقص او يكيل فيكيل اخر فيزيد. كيف هذا قال الله  
جل وعلا لا نكفل نفسا الا وسعها [00:19:00](#)

ذمتك بمراقبة الله جل وعلا. اجعل مكيالك واحد ودك للمكيال مثلاً واحد سواء لك او عليك وذا نقص واحد كذا محبة او نحوها او  
زاد في الكيل لك كذا حبة ونحوها لا يكفل الله نفسا الا وسعها. لست بمكلف بهذا [00:19:24](#)

يعفو الله جل وعلا عن الشيء اليسير لأن هذا يعتمد على قوة الرجل ودكه للمكيال واتقانه للكيل قد يأخذ اكثراً من اخر جاهل في هذه  
الصنعة لا نكفل نفسا الا وسعها. فالله جل وعلا عفا عن هذه الامة ما كان خارجا [00:19:51](#)

وسعها وذا قلتم فاعدولوا قلتم ما قال جل وعلا وذا شهدتم اذا قلتم فاعدولوا اذا قلتم في تزكية اذا قلتم في جرح اذا قلتم  
في الحديث عن زيد او عمرو الغائب [00:20:23](#)

اذا قلتم في شهادة اذا قلتم في نقل خبر او مسألة فاعدولوا احذر انت تميل او تزيد او تنقص. نقلت شهادة لا تزيد فيها نقلت خبر لا  
تذبذب وتدخل فيها ليس منه [00:20:51](#)

واذا قلتم فاعدولوا ولو كان ذا قربي ولو كان المشهود عليه قريب فقل الشهادة التي عندك ولو كان المشهود له عليه اوله عدو لك لا  
تنقص من الشهادة او تزيد فيه [00:21:14](#)

او تجحف او تدخل فيها ما ليس منها. اذا قلتم فاعدولوا ولو كان ذا قربي. المشهود له ولو كان ذا قربي لا تزد. او المشهود عليه كان ذا  
قربي فلا تزد. وكذلك اذا كان بعيداً منك او عدو [00:21:38](#)

حد الشهادة كما تحملتها وكما في علمك اذا قلتم فاعدولوا ولو كان ذا قربي وبعهد الله اوفوا العهد المراد به العهد الذي تعاهد ربك  
عليه؟ نعم. داصل في هذا العهد الذي يكون بينك وبين اخيك مبايعة في مكان ما ما عندكم احد هذا عهد لان الله امرك بان تفهي -  
[00:22:00](#)

ما تقول ما عندي احد والقاضي سيطلب منه الشهود ما يجد شاهد ثم يأمرني باليمين فاحلف استريح واوفوا بعهد الله هذا عهد  
عاهدت عليه ربك ان تصدق فاصدق فيه ولا تزد فيه ولا تنقص ولا تنكر ولا تجحد - 00:22:36

معاملة تأجير عطية اخذ عطاء بيعة ونحو ذلك هذا كله يسمى عهد الله لان الله عهد الى عباده بان يفوا بهذا. ما تقول هذا بيني وبين  
سعيد مثلا هذا ليس من العهود عهد الله وانما هذه مبايعة بيني وبين زيد. بينك وبين زيد هذا عهد الله لان الله امرك ان تصدق فيه -  
00:23:01

بالحق وبعهد الله اوفوا احذروا الغش والخداع والكذب كل هذا خيانة لعهد الله وقد قال عليه الصلاة والسلام البياعان بالخيار ما لم  
يتفرقوا. فان صدقا وبين بورك لهما في بيعهم - 00:23:33

وان كذبا وكتم محققت بركة بيعهما تعبدنا الله جل وعلا في البيع والشراء كما تعبدنا بالصلاوة والزكاة ما تقول هذه معاملة وليس  
عبادة. المعاملة ترجع الى الحدق والشطارة. والقوة والنشاط. كلها - 00:24:04  
ما عليك والمماكسة لا حرج عليك تماكس وتزييد وتنقص وتتابع لكن لا تكذب لا تجحد العيب لا تخفيه لا تكذب فتقول اعطيت كذا ولم  
تعطى ايها ولا تقل اشتريتها بكذا وانت كاذب - 00:24:30

وبعهد الله اوفوا عليكم وصاكم بهذه الاوامر هذه الاداب والاخلاق هذه الاحكام الشرعية ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون هذه الوصايا  
والاوامر تخفى على كثير من الناس. ومن اراد ان يغش فيها او يتلاعب قد يتمكن من هذا فجعلها الله جل وعلا الوصية فيها -  
00:24:52

حتى واما في التذكر. بخلاف الاولى فهي تدرك بالعقل املا بان تكونوا عقلاء لا تعرفون ما لكم وما عليكم. وهنا تذكرون ابلغ ثم يأتي بعد  
هذا الآية الثانية والأخيرة من الآيات الثلاث لعلمكم تتقدون - 00:25:34

عن ابن عباس قال لما انزل الله ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن وان الذين يأكلون اموال اليتامي ظلما الاية انطلقت من كان  
عنهه يتيم فعزل طعامه وشرابه من شرابه فجعل يفضل الشيء فيحبس له حتى حتى يأكله - 00:26:01  
هو يفسد فاشتد ذلك عليهم فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله ويسألونك عن اليتامي قل اصلاح لهم خير وان  
تخالطوهم فاخوانكم قال فخلطوا طعامهم بطعمائهم وشرابهم بشرابهم - 00:26:29

وقوله تعالى حتى يبلغوا شده قال الشعبي ومالك يعني حتى يحترم وقال السدي حتى يبلغ ثلاثين سنة وقيل اربعون سنة وقوله تعالى  
واوفوا الكيل والميزان بالقسط يأمر تعالى باقامة العدل في الاخذ والاعطاء. قد يكون هذا ثلاثين سنة واربعين سنة مرادا به  
نهاية الاشد - 00:26:48

نهاية القوة ونحن مأمورون بتسلیم اليتيم اذا بلغ اشده اذا وصل الى حد الشدة والادراك والمعرفة انتظر فيه ما يعطى ما له حتى يبلغ  
اربعين سنة يأمر تعالى باقامة العدل في الاخذ والاعطاء كما توعد على تركه في قوله تعالى - 00:27:14

ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون. اذا كالوهם او وزنوهם يخسرون وقد اهلك الله امة من الامم. كانوا يبخسون  
المكيال والميزان. وفي كتاب الجامع لابي عيسى الترمذی عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:27:39  
يا اصحاب الكيل والميزان انكم مليتم امرا هلكت فيه الامم الامم الثالثة قبلكم وقد رواه ابن مردوي في تفسيره عن ابن عباس قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم معاشر الموالي قد بشركم الله بخصلتين - 00:27:59

بها هلكت القرون المتقدمة المكيال والميزان تحذير لهم يحذرهم من التطفييف والتخفيف والبخس في الكيل والميزان ان اهلك الله  
جل وعلا به امما وقرتنا قبلنا فتحذير لنا ولا ينبغي ان يتتساهم المرء في مال الغير لان حقوق الله جل وعلا مبنية على المسامحة -  
00:28:19

وحقوق العباد مبنية على المشاحة ولن يضيع حق للعبد اما ان اخذه في الدنيا والا يأخذه في الدار الآخرة. وكيف يأخذه في الدار  
الاخرة ولا مال ولا ماتع يأخذه بالحسنات يؤخذ من حسنات الظالم - 00:28:46  
لمظلوم فان فنيت حسنات الظالم وقد بقي عليه شيء اخذ من سينات المظلوم فطرحت عليه فطرح في النار يوم القيمة والعياذ بالله

يقتصر للعباد بعظامهم من بعوظ في الدار الآخرة - 00:29:06

وقوله تبارك وتعالى لا نكلف نفسا الا وسعها اي من اجتهد في اداء الحق واخذه فان اخطاء بعد استفراغ وسعه وبذل جهده فلا حرج عليه وقوله اذا قلت فاعدولوا ولو كان ذا قربى - 00:29:28

بقوله يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط الاية اعدل تحري الصواب ولا تقل الا ما عندك ولا تشهد شهادة تنفع بها صاحبك غير متأكد عليها. هذه شهادة الزور - 00:29:49

والنبي صلى الله عليه وسلم اشار الى الشمس وقال على مثل هذا فاشهد او ذاع لا تشهد الا وانت متأكد مما تقول. والا قل لا ادرى ولا يلزمك ولا تكتم شهادة تعلمها لانها قد تضر بقريبك - 00:30:09

عندك وامرها الى الله جل وعلا يأمر تعالى بالعدل في الفعال والمقابل على القريب والبعيد والله تعالى يأمر بالعدل لكل احد في كل وقت وفي كل حال وقوله وبعهد الله اوفوا - 00:30:50

قال ابن الجليل يقول وبوصية الله التي اوصاكم بها فاوفوا. وايفاء ذلك ان تطیعوه فيما امرکم ونهاکم وتعمل بكتابه وسنة رسوله وذلك هو الوفاء بعهد الله ذلکم وصاکم به لعلکم تذکرون. يقول تعالى هذا اوصاکم به وامرکم به واکد عليکم فيه - 00:31:12  
لعلکم تذکرون اي تتعظون وتنتهيون عما کنتم فيه والله اعلم وسلم وبارك على عبده ورسوله نبینا محمد وعلى الله وصحبه اجمعین - 00:31:36